[38] الرزق بحسب الدرجة العلمية: قد وقفت في غضون كلمات الرجاليين والمترجمين إن السيد المرتضى كان يجرى الرزق على الشيخ الطوسي اثنى عشر دينارا وعلى المؤلف ثمانية دنانير، وهذا يفيد أن المؤلف كان التلميذ الثاني من حيث المرتبة والبراعة بعد الشيخ الطوسي في مجلس درس السيد المرتضى، كيف وقد اشتغل الشيخ بالدراسة والتعلم قبله بخمسة عشر عاما، لأنه تولد عام 400 ه أو قبله بقليل وولد الشيخ الطوسي عام 385 ه. وحتى لو فرض أنهما كانا متساويين في العمر ومدة الدراسة ولكن براعة الشيخ وتوقده ونبوغه مما لا يكاد ينكر، وعلى كل تقدير فالظاهر أن هذا السلوك من السيد بالنسبة لتلميذيه كان بحسب الدرجة العلمية. هو الزميل الأصغر للشيخ: لقد حضر المؤلف درس السيد المرتضى - رحمه ا - عام 429 ه وهو ابن ثلاثين سنة أو ما يقاربه فقد استفاد من بحر علمه وحوزة درسه قرابة ثمان سنين، حيث أن المرتضى لبى دعوة ربه لخمس بقين من شهر ربيع الأول سنة 436 (1) فعندما لبى الاستاذ دعوة ربه، حضر درس الشيخ إلى أن نصب قاضيا في طرابلس عام 438، وعلى ذلك فقد استفاد من شيخه الثاني قرابة ثلاث سنوات، ومع ذلك كله فالحق أن القاضي ابن البراج زميل الشيخ في الحقيقة، وشريكه في التلمذة على السيد المرتضى، وأنه بعد ما لبى السيد المرتضى دعوة ربه وانتهت رئاسة الشيعة - في بغداد - إلى الشيخ الطوسي، حضر درس الشيخ الطوسي توحيدا للكلمة، وتشرفا وافتخارا، أولا، واستفادة ثانيا كما قبل من جانبه الخلافة والنيابة في البلاد الشامية وتدل على أن ابن البراج كان زميلا صغيرا للشيخ لا تلميذا له أمور: _____ (1) فهرس النجاشي ص 193

_____